

أ.د. علي الشبل | شرح الفصول في سيرة الرسول (15)

علي عبدالعزيز الشبل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين ثم شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاز الى مكة. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله - [00:00:01](#)

وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى اله واصحابه ومن والاه اما بعد فهذا المجلس الحادي والخمسون في مذكراتي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال اختصار الحافظ ابن كثير - [00:00:22](#)

الفصول في اختصار سيرة الرسول والموضع الان هو اتمام الكلام على فتح مكة لما رجع ابو سفيان الى مكة ولم يحصل شيئا وقال له قومه ان عليا قد لعب بك - [00:00:43](#)

شرع النبي صلى الله عليه وسلم للتجهز لفتح مكة لما نقضت قريش عهد رسول الله بان ملأت بني بكر على احلافه من بني خزاعة وتهيأ وكتم امره ودعا الله ان يكتم امره على الناس - [00:01:04](#)

حتى لا تستعد مكة لا تستعد قريش في مقدم النبي عليها وهو ما يسمى الان بعنصر المفاجأة وهو من اسباب كسر العدو ومباغتتهم جهز عليه الصلاة والسلام وقريش لا تدري ما رسول الله صانع بهم بعدما نقضوا عهده - [00:01:29](#)

نعم وسأل الله عز وجل ان يعمي على قريش الاخبار استجاب له ربه تبارك وتعالى ولذلك لما كتب ابن ابي بلتعة كتابا الى اهل مكة يعلمهم فيه بما هم به - [00:01:56](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم من القدوم على قتالهم وبعث به مع امرأة وقد تأول في ذلك مصلحة تعود عليه رحمه الله وقبل ذلك منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه - [00:02:16](#)

لانه كان من اهل بدر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير والمقداد رضي الله عنهم فردوا تلك المرأة من روضة خاخ واخذوا منها الكتاب وكان هذا مؤخذ منها - [00:02:35](#)

واخذوا منها الكتاب. نعم وكان هذا من اعلام الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك هذا الحديث حديث حاطب بن ابي بلتعة في الصحيحين رضي الله عنه فان حاطبا كتب الى اهل مكة يعلمهم - [00:02:56](#)

في مسير النبي اليهم وبعث الكتاب مع امرأة وامرها ان تخفيه فنزل الوحي نزل الوحي يكشف هذا الامر فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة من الثلاثة علي بن ابي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود - [00:03:16](#)

ارسلهم يستتبعون هذه المرأة التي بعث حاطب معها كتابه لقريش يعلمهم بمسير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فادركوا هذه المرأة مسافرة على بعيرها في روضة تسمى روضة خاخ فاناخوا بعيرها - [00:03:46](#)

فقال لها علي اخرجي الكتاب الذي اعطاك اياه حاطب قالت ما معي من كتاب نفت ذلك لان حاطبا امرها ان تخفيه وقال لها علي رضي الله عنه والله ما كذبنا - [00:04:15](#)

ولا كذبنا ما كذبنا فيما ادعيناه عليك ولكذبنا اي رسول الله ما كذبنا لما اخبرنا انه معك تخرجن الكتاب اولى مفتشك فيه فلما رأت جدهم وصدقهم قال تأخروا عني لئلا تنكشف عورتها - [00:04:39](#)

والعربية عفيفة حتى في الجاهلية نعم العرب عندهم عفة ومروءة حتى في الجاهلية فكيف في زمان الاسلام ولا حول ولا قوة الا بالله على مروءات الناس الجاهلي يغض طرفه عن - [00:05:08](#)

لان لا يكشف سترها يرى منها ما لا يصح منه ان يراه ومن ابناء المسلمين من يتلصصون على بنات الجيران وعلى عورات المسلمين

يتلصصونها ويكشفونها ارضاء لشهواتهم. قال عنترة وهو وجه الجاهلية - [00:05:30](#)

عنترة بن شداد في مروته وهو في الجاهلية قبل الاسلام واغض طرفي ان بدت لي جارتى حتى يوارى جارتى مأواها يغض عنها طرفه فلا يراها ولا حول ولا قوة الا بالله - [00:05:55](#)

لما رأت المرأة صدقهم وعزمهم على تفتيشها قال تؤخروا عني تأخروا عنها فنقضت شعرها فاخرجت الكتاب في قرون شعرها قد لفت على الكتاب ايش مرونة شعرها فدفعت الكتاب اليهم ورجعوا الثلاثة ومعهم المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:06:17](#)
فقرأ الكتاب استدعى حاطبا رضي الله عنه عطب بن ابي بلتعة قال ما حملك على هذا اقر حاطب لم ينكر قال يا رسول الله ما من احد من اصحابك اى من المهاجرين الا وله عند قريش دالة - [00:06:46](#)

من نسب اوجاه او مقام وانه ليس لي اليهم دالة فاحببت ان يذكروا بهذا الفعل قراباتي يعني اراد من هذا الفعل مصلحة دنيوية وهي ان يكون له على قريش ايش منة ومعروف - [00:07:08](#)
يراعوا بها قراباته في مكة فلا يهيجونهم لانهم من قرابات حاطب الذي امن غضب عمر رضي الله عنه وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فلا اضرب عنقه يا رسول الله - [00:07:29](#)

لانه جس على المسلمين صار كالجاسوس اخبر بما بيته النبي لهم فنهاه النبي عن ذلك اى عن قتله وقال ما هي عمر؟ الم تعلموا انه من اهل بدر وان الله قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم - [00:07:48](#)
دل الحديث على ان ما فعله حاطب كبيرة من كبائر الذنوب لكنها لا تبلغ حد الكفر بالله وان كان جس على المسلمين كالجاسوس عليهم لكن لم تبلغ حد الكفر بالله - [00:08:13](#)

خلافا لمن قال ان حاطبا كفر بما فعل حاشاه فانه انما دل الكفار على هيبة المسلمين وان كان هذا نوع من انواع المظاهرة لكنه لما كان لمصلحة من مصالح الدنيا ولامر من امورها - [00:08:32](#)
لم تكن المظاهرة والمعاونة عندئذ من موجبات الردة والكفر الله جل وعلا يقول في سورة الممتحنة في اولها يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء يلحقون اليهم بالمودة - [00:08:54](#)

حاطب لم يلحق اليهم بالمودة وانما اراد من هذا الفعل ماذا مصلحة ومنصب ينالهم من المشركين يراعون به قراباته في مكة وفيه بيان لعموم ما جاء في اية سورة المائدة - [00:09:14](#)
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فهذه الاية في مجملها مفسرة باية الممتحنة في - [00:09:33](#)

تفصيلها وصح من ذلك ان اعانة الكفار على المسلمين بالجس عليهم انها لا تكون كفرا مخرجا لصاحبه من الملة الا اذا كان مقرونا بحب انتصار الكفار وحب هزيمة المسلمين او حب ظهور الكفر وانطماس الاسلام - [00:09:53](#)
وهذا الامر منتف كل الانتفاء من حاطب بن ابي بلتعة ثانيا ان المعونة والمظاهرة اذا كانت لامر من امور الدنيا فهي في الحقيقة ماذا كبيرة من الكبائر لا توجب الردة - [00:10:18](#)

ويدل لذلك ان حاطبا لو كان ما وقع فيه هو الكفر لم يغفر له كونه من اهل بدر فان الله جل وعلا توعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا هم كفروا واشركوا ان الله لا يغفر لهم - [00:10:39](#)
وحاشاهم من الشرك والكفر ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لنن اشركت ليحبطن عملك لتكونن من الخاسرين وفي اية الانعام لما ذكر الله هؤلاء الثمانية عشر نبيا ورسولا باعيانهم - [00:10:57](#)

قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ودون هؤلاء الانبياء في الرتبة اهل بدر لو وقع من احدهم كفر وشرك يخرجان من الملة لما غفر لهم وقوله عليه الصلاة والسلام لعمر - [00:11:14](#)
انما هو ذكر ادنى العذر واقربه ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم اي مما دون الكفر بالله فاني قد غفرت لكم فدفع النبي صلى الله عليه وسلم قتل حاطب - [00:11:36](#)

وعقابه بما اقر به انه لم يفعل ذلك ردة ان حاطبا كما في الصحيحين لما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام واستقرره على فعله قال يا رسول الله والله ما فعلته ردة عن ديني - [00:11:52](#)

ولا شك في ايماني ولكن ما من احد من اصحابك الا وله عند قريش دالة وليس عندي لهم دالة فاردت ان يكون لي عندهم يد يراعون بها قرابات فهو فعل ذلك لماذا - [00:12:10](#)

لاجل المصلحة الدنيوية لا للردة عن الديانة ومظاهرة اهل الكفر في انتصارهم وظهورهم على اهل الاسلام نعم. احسن الله اليكم وكان هذا من اعلام الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك - [00:12:29](#)

ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم هذا من اعلام الله لرسوله بهذا الامر الخفي الذي اخفاه حاطب مع المرأة اعلم الله رسوله واعلم النبي صحابته فهو علم من اعلام هذه النبوة - [00:12:50](#)

لان النبي يحدثه ربه يخبره بما يخفى كما قال جل وعلا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا - [00:13:11](#)

نعم وخرج صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من رمضان بعشرة الاف مقاتل من المهاجرين والانصار وقبائل العرب وقد وكذا بنو سليم على المشهور رضي الله عنهم جميعهم نعم خرج بعشرة الاف - [00:13:26](#)

من الانصار والمهاجرين ومن كان معه من قبائل العرب ممن تألفوا بهذا الخروج وكان خروج النبي عليه الصلاة والسلام لمكة في عشر مطينا من اين من رمضان اذا صام لما خرج - [00:13:53](#)

رمضان في السنة الثامنة الناس يصومون صام عليه الصلاة والسلام حتى بلغ الكديد والكديد هو موضع ماء قريب من كراع الغميم بعيد اذا صام اكثر الطريق صلى الله عليه وسلم - [00:14:13](#)

سنة او سبعة ايام وفيه مشروعية صيام المسافرين اذا كان لا يشق عليه الصيام لما بلغ ماء الكديد امر اصحابه ان يفطروا لان الفطر اعون عليهم في الجهاد امتثل اكثرهم - [00:14:35](#)

وبعضهم لم يمتثل فرؤيا الناس مجتمعون على احدهم وقد غشي عليه لانه صائم سأل النبي ما بال الناس؟ قالوا تجمعوا على رجل صائب قال اولئك العصاة اولئك العصاة لانهم لم يمتثلوا امره عليه الصلاة والسلام - [00:14:57](#)

بالفطر لما امرهم ان يفطروا وهم مسافرون ودل ذلك على مسألة مهمة في سفر الطاعة كالجهاد. ومنه فتح مكة والسفر المباح فانه يجوز فيه الفطر رمضان متى يجب الفطر اذا صار بامر الامام - [00:15:20](#)

كما امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يفطروا فلما لم يمتثل منهم من لم يمتثل قال اولئك العصاة وجعلهم عصاة لامرهم لامرهم وفيه انه يجوز للمسافر ان ان يصوم فان النبي صام اكثر من - [00:15:47](#)

ثلاثي الطريق حتى بلغ كراع الغميم راعي الغميم بين عسفان وبين وادي فاطمة ان بلغ ثلاثة ارباع الطريق وهو صائم صلى الله عليه وسلم ولا يعارض هذا ما جاء في الحديث ليس من البر الصوم في السفر - [00:16:07](#)

بل محصله ما سبق تقريره انه اذا كان الصوم لا يشق عليه فالافضل ان يصوم واذا كان الصوم يشق عليه او على رفقته فالافضل ماذا ان يفطروا هذا في صوم الفريضة في الصوم الواجب - [00:16:31](#)

اما صوم النافلة ففي السفر الافضل ان يفطر قولا واحدا نعم واستخلف صلى الله عليه وسلم المدينة ابا رهم ابارهم ابارهم كلثوم ابن ابن حصين. نعم ولقيه عمه العباس بن الحليفة - [00:16:49](#)

وقيل بالجعة فاسلم ورجع معه صلى الله عليه وسلم وبعثت ثقله الى المدينة. نعم الا جعل على المدينة مستخلفا اميرا عليها ابارهم كلثوم ابن الحصين وفيها انه عليه الصلاة والسلام لا يترك المدينة بدون امير - [00:17:10](#)

اذا خرج في خرجات غزواته وقد غزى بنفسه ثمانى عشرة غزوة يستخلف على المدينة من يقوم مقامه فيها في ذي الحليفة وهي ميقات المدينة عن عشرة اميال منها وقيل في الجحفة - [00:17:32](#)

عن مكة تقريبا اربع مراحل لقي عمه العباس ابن عبد المطلب جاء مسلما ومعه ثقله فارسل ثقله الى المدينة ورجع معه عمه العباس

الى مكة مجاهدة فيكون العباس اسلم متى قبل الفتح او بعده؟ قبل الفتح - [00:17:51](#)

اسلم العباس قبل الفتح اي بعد الحديبية وقبل فتح مكة ورجع مع النبي مجاهدا وارسل ثقله اي نساءه وولده الى المدينة نعم ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى نيق العقاب - [00:18:20](#)

جاءه ابن عمه ابو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب عبدالله بن ابي امية اخو ام سلمة مسلمين فطردهما فشفعت فيهما ام سلمة وابلغته عنهما ما رقتة عليهما وقابلهما واسلم اتم اسلام رضي الله عنهما - [00:18:43](#)

بعدما كان اشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم موضع يقال له نيق العقاب بين مكة والمدينة اظنه قريب من حرار بني سليم لقيه ابن عمه ابو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب - [00:19:09](#)

ابو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب ابن عمه الحارث ومعه عبدالله بن ابن ابي امية اخو ام سلمة لانها هند بنت ابي امية مسلمين فردهما ولم يقبل منهما عليه الصلاة والسلام - [00:19:32](#)

لما كان منه ومن الشدة والاذى على رسول الله مع ان النبي صهر عبدالله بن امية وابن عم ابي سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب لكن العداوة عداوة القلب يا اخوان - [00:19:55](#)

عداوة الدين هي التي ما ترجو الا بانصلاح حالها. قال الشافعي رحمه الله كل العداوات قد ترجى مودتها الا مودة من عاداك عداوة الدين ما هي بآنة ردهما النبي لم يقبلهما - [00:20:10](#)

فدخل على ام سلمة دخل عليها اخوها يستعطفها ام سلمة امرأة عاقلة رشيدة ذات راي رضي الله عنها موقفها مع النبي في الحديبية لم ينسى لما اشارت اليه ورأته مغموما مهموما - [00:20:33](#)

انه امر الناس انه امر الناس صلى الله عليه وسلم ان يحلقوا ولم يحلقوا فقال عليه الصلاة والسلام فلما دخل على ام سلمة وهو امرت الناس فلم يمتأثروا ولم يأتروا - [00:20:56](#)

قالت يا رسول الله اخرج ولا تلوي على احد لا تلتفت الى احد منهم وامطي واحلق رأسك وانظر ما يصنع الناس لانك امرتهم بامر لم يألفوه فعمل النبي برأيها فخرج لا يلوي على احد لا يلتفت الى احد - [00:21:17](#)

فامر بالحاق فحلق رأسه تنازع الناس سرعة في حلق رؤوسهم تأسيا واقتداء به عليه الصلاة والسلام شفعت ام سلمة رضي الله عنها الى رسول الله بامر اخيها عبد الله بن ابي امية - [00:21:38](#)

وابن عم رسول الله ابي الحارث ابن سفيان ابو ابو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب ترقى لهما فقبلهما ورد عنهما الطرد الذي طرده عنهما فاسلم رضي الله عنهما اسلاما ثابتا - [00:21:57](#)

وحسن بذلك اسلام اسلامهما وجاهد مع النبي عليه الصلاة والسلام في فتح مكة نعم وصام صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ماء يقال له الكديد. لا خلنا نقف على الصوم نكملها ان شاء الله في الدرس القادم - [00:22:17](#)

اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:22:39](#)